صراع الظلام

احمس و الشيطان

تأليف

اسلام

الهاشمي الحامدي

***

تحت شمس مصر الحارقة، وبين رمال الصحراء الذهبية ومياه النيل الزرقاء، بدأت ملحمة تحرير الجنوب بقيادة الفرعون الشاب أحمس. كانت مصر تعيش في ظل احتلال الهكسوس، والظلام يخيّم على أرجاء البلاد. لكن أحمس، بروحه البطولية وقلبه المفعم بالشجاعة، قرر أن يشعل شرارة الحرية.

بدأت الحرب الأولى لتحرير الجنوب بمعارك ضارية، حيث قاد أحمس جيشه بيد من حديد وعزيمة لا تلين. في كل معركة، كان يتقدم بخطوات واثقة، متحديًا الأعداء ومحطمًا صفوفهم. لم يكن فقط قائدًا عسكريًا بل رمزًا للأمل، يعيد بث الروح في نفوس جنوده وشعبه. في أحد الأيام الحاسمة، اشتبك الجيش المصري مع قوات الهكسوس قرب طيبة، وكانت المعركة محتدمة، حيث تلاحم الجنود في قتال شرس تحت سماء مصر المفتوحة.

في خضم هذه المعارك، برزت بطولات فدائية لا تُنسى. كان هناك جندي يُدعى رمسيس، اشتهر بشجاعته وتفانيه. حينما كان جنود الهكسوس يحاصرون مجموعة من المصريين، اندفع رمسيس ببسالة ليكسر الحصار، مضحيًا بنفسه لإنقاذ رفاقه. لم يكن وحده، فقد تجسدت البطولات في كل زاوية من ساحات المعارك، حيث كان كل مصري يقاتل بروح التضحية من أجل الحرية.

في لحظات الهدوء النادرة بين المعارك، كانت تظهر الجوانب العاطفية والإنسانية لهذه الحرب. كان الجنود يعودون إلى معسكراتهم، يتبادلون القصص والأحلام عن مستقبل حر ومشرق. كانت الملكة نفرت، بحبها وحنانها، تشارك أحمس تلك اللحظات، تمنحه القوة والدعم النفسي. كانت تعرف أن وراء كل جندي يقاتل هناك قصة، عائلة تنتظر، وحلم بالحرية يستحق النضال.

رغم الصعاب والخسائر، استطاع أحمس أن يحقق النصر في الجنوب. كانت لحظة دخول جيشه إلى طيبة لحظة تاريخية، حيث استقبله الشعب بالهتافات والدموع، شاكرين له شجاعته وبطولته. لم تكن تلك الحرب مجرد صراع عسكري، بل كانت قصة إنسانية ملهمة، قصة شعب تحدى كل الصعاب لينتزع حريته ويعيد لمصر عظمتها.

كان أحمس يعلم أن هذا النصر هو البداية فقط. أمامه طريق طويل لتحرير الشمال وطرد الهكسوس بالكامل، لكنه كان مصممًا أكثر من أي وقت مضى. كانت روح الأمل والتضحية التي شهدها في الجنوب دافعًا قويًا للمضي قدمًا، مؤمنًا بأن مصر ستعود إلى مجدها بفضل شجاعة أبنائها ووحدتهم

.

***

في ليلة هادئة على شاطئ البحر، وسط سكون الليل وضوء القمر المنير، كانت أمواج البحر تتراقص بهدوء، تبث في الروح الأمل والتفاؤل. فجأة، انحسرت المياه عن الشاطئ، وتحولت الرياح الطيبة إلى جو خانق، تبعته رياح عاتية. أطبق السحاب على القمر فجعله مختنقًا، وارتطمت الأمواج العاتية بالصخور بقسوة، وتحولت رائحة المكان إلى رائحة كريهة، وخرجت الأسماك على الشاطئ بعدما فارقت الحياة.

ثم هدأ كل شيء وعم الصمت المكان لبرهة. ركض كلب أسود بجوار الشاطئ حيث ماتت الأسماك، متجهًا نحو صخرة كبيرة. وقفز عليها رافعًا رأسه عاليًا نحو السماء ثم عوى.

بدأت الأمواج تسحب الأسماك الميتة إلى البحر من جديد، وعلى الصخرة الكبيرة، ظهر رجل عجوز يرتدي زيًا أسود طويلًا وقديمًا. سحب غصنًا من على الأرض بيديه المتشققتين ذات الأظافر السوداء الطويلة، ومسح بقدمه القذرة الأرض لتصبح ملساء، ليكتب عليها ما يشاء.

سيلبا، رجل ذميم بلغ من العمر عتيًّا، يجلس أمام البحر ينظر للسماء بمقت. يمسك غصن شجرة ميتًا ويرسم على الرمل رموزًا شيطانية، ويبصق على الأرض وهو ينظر للسماء. هبت ريح محملة بالأتربة ولمعت الحروف الشيطانية بطاقة نارية، وظهر من خلفه كيان غريب يشبه كاهن معبد. رسم سيلبا ابتسامة عريضة على وجهه كشفت عن أسنانه الصفراء المدمرة، وقال بصوت أجش: "مرحبًا بك يا صديقي القديم."

انطفي نور الحروف وظهر فوقها شخص يرتدي زي ابيض شبيه بذي كهنه المعابد المصرية القديمة ، يغطي نصف وجهه الوشاح الطويل ثم أردف قائلا : " مرحبا بك سيدي الاعظم ".

وقف سيلبا بسرعة تتنافي مع كبر سنه ، و ظهره شبه مقوس ، تخطوا أقدامه ببطء و تكشف ضوء القمر الخافت عن اظافر طويلة عفي عليها الزمن يجر لباسه الاسود الطويل ووضعها في الماء وهو يضع يديه خلف ظهره ، نظر للقمر في السماء ووقف الآخر خلفه مربع اليدين مطئط الرأس و أردف سيلبا بصوت خافت ملئ بالتحدي قائلا :

استطاع احمس السيطرة على الجنوب و لم يبقي سوي الشمال ! وانتم من المقربين الي قلبي انا وسقطوا خلفي من السماء ،" لانكم تؤمنون بي و تؤمنون باني علي الحق فنحن أحق منهم بالولاية علي الارض .. وليعلم الخالق بأننا افضل منهم اجمعين . فهلا بذلنا جهدنا قليلا لنيل المراد ؟ !"

رد الاخربصوت ملئ بالولاء :" نعم سيدي نحن اعوانك المخلصين نعمل ليل نهار من أجل قضيتنا ومنذ فجر التاريخ و نحن علي ضربك ، لم يهنأ بني آدم و نحن لهم بالمرصاد حتي ننتصر . "

التفت إليه سيلبا ونظر له في عينيه وقال: "لقد جعلت منك إلهًا عليهم فلا تخذلني يا آمون. بيور الآخر هو حكيم خيان ملك الهكسوس في شمال سيناء وقلعة شاروهين في فلسطين، وأنت تعلم مقدار حبي لسيناء وفلسطين. هما رمانة الميزان، إما نستعيد السيطرة على الكوكب مرة أخرى أو نفقد السيطرة لعقود طويلة. إذا انتصر أحمس مرة أخرى وطرد الهكسوس إلى الأبد فلن تقوم لنا قائمة مرة أخرى."

فقال آمون: "أنت الأفضل سيدي، لقد أوحيت إليهم بصناعة العجلات الحربية لتكون لهم الغلبة على المصريين."

فقال سيلبا: "وتفوق المصريين عليهم."

فقال آمون: "وهبت لهم الكثير من الآلهة والديانات لتفكيك الشمل وتفتيت الوحدة وزرع الفتنة بينهم."

فقال سيلبا: "توحدوا على حبك أنت واتحدوا حتى لا يفتنوا."

كتم آمون ضحكته وأردف قائلاً وهو ينظر إلى سيلبا: "سيدي، أنت تملك الحاضر والمستقبل وتملك الخطط البديلة، فلن تخسر أبدًا وأنت قائدنا الأفضل ولا مثيل لك".

أعطاه سيلبا ظهره وهو يبتسم وأخذ نفسًا عميقًا وهو ينظر إلى السماء. ثم اختفى آمون واختفى سيلبا.

***

***

تحت السماء المظلمة لمصر القديمة، وبين صرخات الرياح التي تحمل رائحة المعارك والدخان، تنبثق قصة ملحمية عن الصراع بين الخير والشر. في قلب هذا الصراع، يقف أحمس، الملك الشاب الذي نُذِر لتحرير أرض الكنانة من براثن الهكسوس. كانت قوى الشر تتربص في الظلال، يقودها الكاهن الملعون بيور، الذي باع روحه للشيطان، متحالفًا مع قوى الظلام لإحباط كل محاولات أحمس لاستعادة مجد أجداده.

بدأت المعركة في أروقة المعابد، حيث تآمر الكهنة الخائنون مع بيور، مستخدمين السحر الأسود والشعوذة لإعاقة تقدم جيش أحمس. في كل ليلة، كانت الأرواح الملعونة تجوب السماء، تنشر الرعب بين الجنود المصريين، وتبث الشك في نفوسهم. لكن أحمس، بروحه الجبارة وإيمانه الراسخ، كان يقف شامخًا، يتحدى هذه القوى الشريرة بعزيمة لا تلين.

في ساحة المعركة، كانت الجيوش تتصادم تحت ضوء القمر، مشعلةً نيران الحرب التي لم تنطفئ لسنوات. كلما سقط جندي مصري، كان أحمس يزداد قوة وإصرارًا، عازمًا على دحر الأعداء واستعادة أرضه. وبينما كان بيور يستحضر مخلوقات الظلام ويحيك المكائد، كان أحمس يتلقى الدعم من حلفائه الشجعان، الذين لم يهابوا الموت في سبيل الحرية.

وسط الدماء والأشلاء، وفي غمرة الصراع، تبرز شخصيات ملهمة تقف بجانب أحمس. الملكة نفرت، بشجاعتها وحنكتها، كانت سندًا لا يُستهان به، تدفع بالجنود نحو النصر. في المقابل، كان بيور يزداد غطرسة، معتقدًا أن الشيطان سيمنحه النصر الحاسم. لكن، مع كل مواجهة، كان يتضح أن قوة الإيمان والشجاعة يمكنها التصدي لأعتى قوى الشر.

في النهاية، لم تكن الحرب مجرد معركة بين جيوش، بل كانت اختبارًا للأرواح والعزائم. في هذا النزاع بين النور والظلام، كان أحمس يخطو خطواته بثبات نحو النصر، مصممًا على طرد الهكسوس وقوى الشر إلى الأبد، وإعادة السلام والازدهار إلى مصر العظيمة.

***

طيبة

أشرقت شمس طيبة من جديد على ضفاف نهر النيل، تغمر بأشعتها الذهبية عيدان الذرة الطويلة. يعمل الفلاحون في الحقول، مرتدين قطع قماش بيضاء قصيرة تغطي عوراتهم. منهم من يحرث أرضه خلف البقر الذي يجر المحراث، ومنهم من يشعل الرقية ويضع إبريقًا نحاسيًا به ماء ويفرك أوراق النعناع عليه، بينما تصدح أصوات الطيور في الأفق وتتناغم مع صوت الماء المنساب بهدوء.

عم الهدوء المكان بعد أن تحكم الهكسوس بهم لعقود، ففرضوا الضرائب، واغتصبوا الأرض والعرض، وفرضوا عقوبات قاسية، وقتلوا المزارعين، واستحلوا محاصيلهم الزراعية، وأخذوا الأغنام والماعز عنوة بدون وجه حق. كل هذا قبل أن ينتصر أحمس على الجنوب وتصبح تحت السيطرة. بقي الهكسوس في الشمال وفلسطين، وإن غدًا لناظره قريب. كل المصريين ينتظرون بفارغ الصبر للثأر من الهكسوس.

التفت المزارعون إلى موكب قادم من بعيد. فارس يتبعه فرسان يرتدون الزي العسكري. قال أحدهم: "هذا أمتوحوتب الثالث، قائد الجيش العام وجنده".

ألقى عليهم التحية من بعيد، فلوح له المزارعون بفرحة، وأكمل طريقه باتجاه القصر الملكي.

أسفل مجموعة من الأشجار، يجلس راعي غنم يدعى حور، ويأتيه أحدهم على ظهر حماره حاملًا شوالًا به قمح، ويقوم حور بإلقاء نظرة على بعض الأغنام ويتبادل مع صاحبه الحديث عن الأمل في النصر والخلاص من حكم الهكسوس.

يمر كاهن صغير وسط النجوع والدروب ومعه أطفال صغار يرتدون زي الكهنة، ويمسكون بثلاثة حمير تحمل الخيرات من خير المصريين. يستوقف الكاهن أحد المزارعين، يُدعى نب-نفر، أمام داره. يقوم نب-نفر وبقية المزارعين بتحميل الحمير بالخيرات. يتحدث الكاهن بصوت مهيب ويقول: "شعب مصر العظيم، نحن في كرب شديد. علينا بالتضرع للإله آمون وتقديم القرابين، كي تحل علينا البركة أجمعين. تحتاج البلاد إلى أبنائها المخلصين للعبور إلى بر الأمان. عقود طويلة والهكسوس ينهبون ويسرقون ويغتصبون الأرض والعرض. آن الأوان أن نعيد للدولة هيبتها وسط الأمم، وأن نعيد لأنفسنا الكرامة وعزة النفس".

وسط حديث الكاهن، يمكن سماع همسات المزارعين حول صعوبة الحياة تحت حكم الهكسوس وكيف أن الأمل في النصر يشعل في قلوبهم حماساً جديداً. يتناثر الحديث بينهم عن التحضيرات للمعركة القادمة، وعن توقعاتهم لعودة الكرامة والعزة بعد النصر المنتظر.

مع نهاية حديث الكاهن، تتصاعد هتافات المزارعين بالدعاء والتضرع، تُسمع أصواتهم المتحمسة تتعالى وتختلط بصوت الرياح التي تحمل معها رائحة الزهور والنعناع. نظرات الأمل والتحدي تملأ عيون الجميع، بينما تتجه الأنظار نحو الأفق، حيث تلوح الشمس بالغروب، مؤذنة بقدوم ليل يحمل معه انتظاراً طويلاً ليوم الخلاص.

معبد الكرنك

يقف في حديقة الكرنك، أسفل النخل، الكاهن الأكبر مرتديًا ملابس قطنية طويلة بيضاء، وخلفه رعياه. أربعة رجال يقلبون الهواء بأغصان يعلوها ريش البط. قال الكاهن الأكبر: "ثقتي في أمتوحوتب الثالث بلا حدود".

رد أحد الكهنة: "نعم سيدي، أنا أتضرع إلى آمون ليل نهار من أجل الانتصار على الهكسوس".

قال الكاهن الأكبر: "نحن شعب طيب القلب، احتضنّا الهكسوس ومكّناهم من مفاصل الدولة. تمسكنوا حتى تمكنوا، وفرضوا سيطرتهم على أرض طيبة الطيبة".

أضاف كاهن آخر: "نعم سيدي، استوطنوا الشمال وأصبح لهم جيش خاص، وتوافد إليهم من خارج البلاد أعداد غفيرة حتى أصبحوا عصبة لا يُستهان بها".

تنهد الكاهن الأكبر وأردف قائلًا: "نعم نعم، لكل ليل نهاية ودوام الحال محال".

قال الكاهن الآخر له : " نسأل آمون التوفيق و أن يمدنا بالقوة لسحق الهكسوس الي الابد ".

تنهد الكاهن الأكبر وقال : " رأيت آمون في منامي يقول أخشي علي عبادي من سفك الدماء ، حافظوا علي من بقي وابنوا ارضي الطيبة الي الاحفاد ".

فقال الكاهن الآخر: " اظن بان آمون العظيم يريد منا أن نبني ونعمر و نحتفظ بالمكاسب الحالية وناجل مسألة الحرب في الشمال حتي أن تقوي شوكتنا ".

أشار إليهم الكاهن الأكبر بالدخول وهو يقول: " دعونا نبدأ صلواتنا ونسأل آمون من جديد".

تحرك الكاهن الأكبر وخلفه حاشيته نحو المعبد.

***

القصر الملكي

داخل حمام القصر الكبير، يتدرب أحمس بشراسة أمام ثلاثة جنود سُمر أشداء. يمسك أحمس بسيفه الكبير، ويقف الجنود في مثلث حوله، يضرب كل منهم نحو أحمس وأحمس يصد الضربات بقوة ودقة. الأرضية رملية، والمشاعل المحيطة تضيء المشهد بوهجها الدافئ، بينما توجد رافعة تحمل العديد من الأسلحة المختلفة.

دخل رجل قوي البنيان، ذو ملامح آسيوية، مكبل بالأغلال. توقف أحمس عن التدريب وأشار لرجاله أن يتوقفوا أيضًا، ثم قال بصوت حازم: "لا جدوى من هذا! لا حماس ولا هجوم".

طأطأ الجنود رؤوسهم خجلًا. قال أحمس للحراس: "فكوا وثاقه." نفذ الجنود ما أمر به، وقال أحمس بصوت عالٍ وهو يقف أمام الرافعة المليئة بالأسلحة : " هيا هيا ." . ارتدى احمس قوسًا وسهامًا خلف ظهره، ووضع خنجرًا في نعل قدمه، وأمسك بسيفه ودرعه، ثم ابتعد ووقف في منتصف المربع، مشيرًا بسيفه نحو الرجل الآسيوي ليختار سلاحه.

ابتسم أحمس ابتسامة واثقة، وانطلق الرجل الآسيوي بسرعة نحو الأسلحة، وأمسك بسيفين ونظر له ولرجاله بتمعن وترقب . مال احمس برأسه ثم رفعها في حماس و قال بصوت عالٍ: "لا تخف يا هذا! يا رجال، إن قتلني فهو حر طليق، له الأمان والطعام ودابة تنقله إلى موطنه".

انطلق الرجل الآسيوي وهو يصيح نحو أحمس مثل الثور الهائج، يلوح بسيفيه يمينًا ويسارًا. كان أحمس يصد الضربات بسيفه تارة ويحمي وجهه بدرعه تارة أخرى، وسط دهشة الجميع وخوفهم على حياة أحمس. تبادل الرجلان الضربات بشراسة، وكانت أصوات السيوف تتصادم كالرعد، مما زاد التوتر في المكان.

رأى الجنود عيون أحمس تلمع بتصميم وثبات، وهو يصد الضربات بمهارة فائقة، مما زاد من إعجابهم بملكهم الشجاع. ومع كل ضربة يصدها، كان يزداد يقينهم بأن أحمس ليس مجرد ملك، بل محارب لا يُقهر، ورمز للأمل في نصرهم القريب على الهكسوس .

مل الرجل الآسيوي من مراوغة احمس وارد النيل منه فتوقف والقي بسلاحه ، اندهش الجميع ، تبسم احمس والقي بسلاحه و درعه و أشار إليه بالتقدم ، انطلق الرجل الآسيوي و حمل احمس والقي به علي جدار المكان فتحطمت أحدي التماثيل الفرعونية اثر سقوط احمس عليها .

". قام احمس ونظر الي التمثال في غضب وقال :" لقد اهداني ابي هذا وقت أن بلغت

. رفع الرجل الآسيوي يديه في سخريه فنقد عليه احمس محطما وجهه بضربات قوية بقبضة يده

***

داخل القصر الملكي

في البهو الرئيسي للعرش الملكي، يقف الكثير من أفراد الشعب المتضررين إثر حكم الهكسوس. يقوم الوزير إمتوي بحل الأمور الشخصية، ويقوم الحكيم إمحوتيب بحل المشاكل الأخرى. تتابع زوجة الملك أحمس، الملكة نفرت، وهي تجلس على كرسي العرش العظيم تلك الأمور بتمعن. يقف الحرس أسفل الدرج وحول العرش في دائرة كبيرة. رحلت جموع الشعب بعد أن صرفهم الوزير للتحدث مع الملكة في أمور تخص المملكة الجديدة.

على كرسي العرش، تمكث زوجة أحمس الملكة نفرت، وأسفل الدرج يقف وزير أحمس إمتوي، ويقف بجانب زوجته الحكيم إمحوتيب.

قال الوزير امتوي: " استطعنا في وقت قياسي ربط خطوط تجاره بين النوبة وبين الحضارات المجاورة مثل و

*حضارة بلاد الرافدين (ميزوبوتاميا) *بابل*آشور* *حضارة الحيثيين*

التجارة مع الشرق الأدنى مثل بلاد الشام وكنعان. واستوردت مصر خشب الأرز من الشام ،للبناء السفن.

وكان التبادل التجاري يشمل المعادن، الزيت، النبيذ، والمنتجات الفاخرة.

فقالت الملكة نفرت: " رائع ، احسنت "

اكمل الوزير امتوي قائلا : "*التجارة مع البحر الأحمر*تربط مصر ببلاد بونت وهي مصدرًا للبخور، المر، العاج، الذهب، وحيوانات غريبة. "

اردت الملكة نفرت قائله: " وماذا عن الاستيراد و التصدير ؟ !".

أردف قائلا: " تصدر الحبوب، الكتان، البردي، والمنتجات الزراعية ، و نستورد سلعًا مثل النحاس، القصدير، خشب الأرز، العاج، الأحجار الكريمة، والزيوت العطرية.

مسح الحكيم امحوتيب علي وجهه قائلا : " ماذا تريد ان تقول بعد كل هذا ؟ !"

أمعن الوزير امتوي النظر في الحكيم و في الملكة قائلاً : " اقتصاد دولتنا لن يتحمل اقتصاد حرب جديدة ".

فقال الملكة نفرت في غضب بعد أن قامت من مقعدها : " إذا سمع احمس بحدثك المحبط هذا سوف ينفيك ".

قال الحكيم امحوتيب بعد أن اجلسها وهدا من روعها : "لقد استطاع أحمس، بمباركة آمون، هزيمة ملك الهكسوس أبوفيس (أو عاقن إن رع)، الذي كان من أبرز حكام الهكسوس وخصمًا رئيسيًا في الحملة الأولى في الجنوب التي قادها أحمس لتحرير العاصمة أفاريس. وأصبح أحمس حاكم طيبة السفلى وسط تحديات لا مثيل لها،

قال الوزير امتوي : " ولكن اقتصاد طيبة لا يقوى على حرب مماثلة في الشمال وملاحقة الفارين إلى فلسطين في قلعة شاروهين لضمان عدم عودتهم ولتدمير آخر حصن لملك الهكسوس المدعو **خيان** (أو خيان)، ملك الهكسوس الأخير، ملك شمال سيناء وقلعة شاروهين في فلسطين. وهي من أقوى الحصون التي شهد بها المصريون."

قال الحكيم إمحوتيب وهو يربت على كتف الملكة نفرت ليهدئ من روعها: "ثقتنا في أحمس ودعم آمون لا مثيل لهما، فنحن أصحاب حق وأصحاب أرض، والشعب يقف بجانب ملكه الجديد ويدعمه، وأجداد المصريين القدماء داخل المقابر وفي العالم الآخر يدعموننا دون أن نراهم. الهكسوس إلى زوال والمصريون باقون وأهلاً بأي غازٍ في مقبرة الغزاة."

تبسم الوزير إمتوي وقال وهو ينحني قبل أن يرحل: "اسمحوا لي بالانصراف، فلدي أمر عظيم."

أشارت إليه نفرت بالانصراف بهز رأسها وهي تنظر إلى إمحوتيب بابتسامة بعد أن عاد إليها الثقة من جديد.

صاح الحكيم امحوتيب قائلا : " إذا اردت أن تقطلع زرع شيطاني فعليك بقلع جزوره من الاسفل ".

***

**** داخل حمام القصر ** وداخل حلبة المصارعة**

القصر الملكي

يجلس الرجل الآسيوي فوق أحمس، يخنقه بيديه القويتين، ووجهه ملطخ بالدماء، يتمتم ببعض الكلمات الغير مفهومة. يحاول إرجال أحمس الاقتراب لمساعدته، لكنه يصرخ فيهم قائلاً: "لا!".

بدفعة قوية من قدميه، يقلب أحمس الرجل الآسيوي رأسًا على عقب وينهض بسرعة. يخرج خنجره من حذائه ويغرسه في بطن الرجل الذي يسقط أرضًا، وتشرب الرمال من دمه.

يسحب أحمس سيفه ودرعه ويتكئ عليهما للنهوض، ويتجه نحو رجاله الذين يحتضنونه بفرحة عارمة. فجأة، تتبدل ملامحهم ويعلم أحمس أن الرجل نهض خلفه. يمسك بدرعه، يضربه في بطنه فينحني الرجل ثم يقفز أحمس في الهواء ويضرب عنقه بسيفه، فيسقط جسده أرضًا ورأسه جانبًا.

يلهث أحمس ويحاول التقاط أنفاسه قائلاً: "أرسلوا برأسه إلى خيان ملك الهكسوس، وأخبروه بأن ينتظر جسده. نحن قادمون إليه لتقديم تعازينا الحارة."

هنأ الجميع أحمس، ودخل عليهم أحد الحراس منحنيًا وهو يلقي التحية ويقول: "ملك طيبة العظيم، القائد العام أمتوحوتب الثالث في انتظار عظمتكم أمام كرسي العرش العظيم."

هز أحمس رأسه بالموافقة وأشار إليه بالانصراف، ثم قال لرفاقه: "أبناء طيبة المخلصين، إن شعب مصر العظيم ينتظر قدومكم في الشمال بفارغ الصبر. فتمرنوا وكونوا على استعداد للعدو."

وضع أحمس سلاحه على طاولة خشبية كبيرة، ثم قفز داخل حمام دافئ مملوء بالورود. بعد أن استرخى قليلاً، صعد وارتدى ثيابًا جديدة وسط تدريب رجاله، وألقى نظرة أخيرة عليهم قبل أن ينصرف لمقابلة القائد أمتوحوتب الثالث.

***

****البهو الرئيسي لكرسي العرش العظيم****

جلس أحمس متكئًا على كرسي العرش، وأمامه إناء فخاري دائري مليء بالفواكه يأكل منها. بجانبه زوجته نفرت، والحكيم إمحوتيب. أسفل الدرج، يقف القائد العام للجيش أمتوحوتب الثالث وهو يقول بحماس: "استطاع الجيش تطوير قدراته القتالية بشكل غير مسبوق، والمجلات الحربية أصبحت أكثر كفاءة وتطورًا كبيرًا بعكس العجلات الحربية الخاصة بالهكسوس."

قال الحكيم إمحوتيب بفخر: "رائع يا أمتوحوتب، رائع."

ترك أحمس الطعام ونهض وهو يتألم من آثار الضرب المبرح، ثم هبط أسفل الدرج ووقف أمام أمتوحوتب الثالث، ووضع يده على كتفه قائلاً: "لن ينسى لك التاريخ هذا الإنجاز."

"فقالت نفرت بحماس: "متى ننقض على الهكسوس وننزع منهم ملكهم؟

قال الحكيم إمحوتيب موجهاً كلامه إلى نفرت: "صبرًا يا مولاتي، لابد أن يضع الملك وقائد الجيش خطتهما أولاً. لن يأتي فصل الشتاء القارس دون المرور بثلاثة فصول قبله".

تبسم أحمس لها وقال: "زوجتي الحبيبة، هلا ذهبتِ إلى أبنائنا كاهمس ووتشارو، فأنا أعدهم ملوك المستقبل دون عن أبنائي أجمعين".

تبسمت له وانحنت ورحلت، وتبعها بعض الجنود. ثم أشار أحمس إلى الحكيم إمحوتيب والقائد أمتوحوتب الثالث بالدخول إلى قاعة الاجتماعات لمناقشة أمر الهكسوس والحملة الثانية بهدوء.

داخل القاعة، جلس الثلاثة حول طاولة كبيرة مغطاة بخريطة لمصر القديمة. بدأ أمتوحوتب الثالث بشرح تفاصيل خططه العسكرية، مشيرًا إلى مواقع الضعف في حصون الهكسوس. بينما كان إمحوتيب يتحدث عن أهمية الدعم الشعبي ودور الكهنة في تعزيز معنويات الجيش.

قال أمتوحوتب الثالث: "نحن بحاجة إلى هجوم مباغت في الشمال، لضمان سيطرتنا على المناطق الحيوية هناك. يجب أن تكون ضربتنا قوية وسريعة، حتى لا نعطيهم فرصة للتعافي".

رد أحمس بثقة: "سنعمل كيد واحدة، الجيش والشعب والكهنة. سنحطم الهكسوس ونستعيد كرامتنا. أريدكم أن تكونوا مستعدين، سنبدأ الحملة في أسرع وقت ممكن".

وافق الجميع، وبدأوا بوضع اللمسات الأخيرة على خططهم، وسط أجواء من التفاؤل والحماس، مستعدين لمواجهة التحديات المقبلة واستعادة مجد مصر القديم."ولكن ! الحكيم امحوتيب سرح قليلاً وقال : " أخشي ما أخشاه يابني أمعن احمس في النظر إليه و أردف قائلا:" اشعرالجوع ! دعونا نأكل و نعود الي الاجتماع ، كي يصفي زهننا".

***

**** داخل معبد الكرنك ****

داخل معبد الكرنك، في البهو الرئيسي، كان المكان مضاءً بضوء الشمس الساطعة. المكان مزين بالأعمدة المزخرفة بنقوش فرعونية، وتنتشر التماثيل المقدسة حولهم، مما يضفي جواً من الروحانية والرهبة. وقف الكاهن الأكبر في منتصف الدائرة، وحوله الكهنة الأقل درجة منه، يتضرعون إلى آمون بصلواتهم. أشار الكاهن الأكبر إليهم بالصمت، فصمت الجميع. جلس أرضًا ورفع يديه إلى الأعلى قائلاً: "آمون يا آمون، نستجير بك فأجرنا، نسألك فأجبنا، نحن ضعفاء وأنت القوي، نحن الفقراء وأنت الغني، أنت تعلم الغيب ونحن نجهله. نسألك باسم كل طفل صغير، وباسم كل أم مرصعة، وباسم كل نبتة لم تنبت بعد وأنت تعلم موعدها... هل نخوض حربًا ضروسًا مرة أخرى مع الهكسوس؟ أعطنا علامة، أعطنا إشارة، أرشدنا، أرشدنا، أرشدنا".

هبت ريح فجأة، كأنها رسالة من الآلهة نفسها، محملة بالرمال التي تدفقت بقوة، لتطفئ الشعلات وتنشر الظلام في كل ركن. ففزع الجميع! صاح الكاهن الأكبر: "هل أنتم بخير؟! هل يريد أحدكم شيئًا؟".

فصاح أحد الكهنة بفزع: "سيدي، يا سيدي، نحن لا ندري شيئًا، يا سيدي".

الكاهن الآخر: "سيدي، ماذا نفعل الآن؟ نحن في حيرة ولا نعرف ما تعنيه هذه الرياح".

فقال الكاهن الأكبر وهو يلوح بيده في الهواء بفزع: " أنها رسالة واضحة من آمون ، لاحرب لن نشن اي حرب مهما كلفنا هذا القرار".

. وسط صرخات الكهنه صاح الكاهن الأكبر واعلنها:" وصلت الرسالة ، وصلت الرسالة ، لاحرب ، لاحرب ،لاحرب".

هدأت الأمور، وانتهت العاصفة، وعاد ضوء الشمس يعم أركان المكان. قام الكاهن الأكبر، وقام الكهنة، يلتفون حوله ويرفعون الرمال عن ملابسهم وهم يرددون: "لا حرب، لا للحرب".

***

داخل القصر الملكي

داخل غرفة الاجتماعات

وقت الغروب نسمع ذقذقه العصافير مع نسمه عبير هادئه تبث في الروح السكينة، داخل غرفة كبيرة تتزين جدرانها بخريطة لمصر يعلوها هرم بارز مضيء، وأعلاها رسمة عين كبيرة. السقف المعلق مزين برسومات فرعونية تصف حرب المصريين مع الهكسوس، وأعمدة المكان مرصعة بالذهب والنقوش الفرعونية، تعكس الشعلات ضوءها المتلألئ على الذهب مما يضفي جواً مهيباً على المكان.

يقف الملك أحمس أمام طاولة كبيرة تحتوي على تضاريس بارزة لمواقع الهكسوس المحصنة. يرتدي أحمس درعاً مزخرفاً، وتظهر عليه علامات القوة والإصرار. إلى يمينه يقف الحكيم إمحوتب، بلحيته البيضاء الطويلة وملابسه الفاخرة الموشاة بالذهب، وإلى يساره قائد الجيش أمتوحوتب الثالث، بدرعه البرونزي وملامحه الصارمة.

تنهد أحمس وقال: "نعم، انتصرنا في المعركة، ولكن لم ننتصر في الحرب بعد. علينا أن ننحر الثور قبل أن ينهض من جديد ويطيح بنا".

أجاب القائد أمتوحوتب، بثقة وابتسامة خفيفة: "في الشهور الماضية، زرعت الفخاخ بالقرب من الحصون الخاصة بنا تحسباً لأي طارئ. وأرسلت الكشافة والجواسيس وعلمت مناطق الضعف والقوة لدى الهكسوس. إذا انتصرنا عليهم في شمال سيناء، سنسيطر على الحرب، وتصبح جميع الغزوات مجرد نزهة صيفية".

نظر الحكيم إمحوتب إلى الملك وقال بهدوء وحكمة: "علينا أن نضمن أولاً دعم عامة الشعب، ودعمهم يأتي من كهنة معبد الكرنك، كهنة آمون".

اشتعل غضب أحمس وردف قائلاً: "ماذا يريدون بعد بناء معبد الكرنك؟ ألم يكفيهم هذا بعد؟!"

ابتسم الحكيم إمحوتب بتسامح وأشار قائلاً: "هدئ من روعك يا بني. فهم نداً لملوك مصر على مر العصور. لا بد من ضمان ولائهم إليك أولاً، ثم بداية الحرب".

تنهد احمس ومسح على وجهه وقال : " أكثر من يحزنني ، أن اري أناس يفضلون مصالحهم الشخصية علي المصلحة العامة".

داعب الحكيم امحوتيب لحيته قائلا: " من اول يوم لك علي أرض طيبة ونحن في المنفي ، رأيت في عين والدك وامك نظره امل ، كنت الطفل المنتظر (تنهيده طويلة مع ابتسامة رضا) ، رأيت فيك امل شعب كامل قتل والدك واخيك في معركهم ضد الهكسوس انت وحدك من استطاع الانتصار عليهم في ارض المعركة بفضل اصرارك بني ، فلا تحرمني من نظره الحماسة في عينك تلك ".

احتضن احمس الحكيم امحوتيب و لمعت عيني القائد امتوحوتب الثالث .. عاود احمس النظر علي خريطه مصر بعد حضن طويل و رتب الحكيم امحوتيب علي كتفه مشجعا له .

ابتسم القائد أمتوحوتب الثالث وقال بحماسة: "حسناً، أنا جاهز بالخطط وجنودي على أهبة الاستعداد. ننتظر فقط تقدم أحمس على عربته الحربية الجديدة في أرض المعركة".

نظر أحمس إلى القائد بإعجاب وقال: "حسناً يا أمتوحوتب، تستطيع الانصراف الآن والاستعداد للحرب في أي وقت".

ألقى أمتوحوتب الثالث التحية على أحمس وانصرف. بقي أحمس مع الحكيم إمحوتب، ونظر إليه قائلاً بثقة: "سوف أدع لك أمر كهنة آمون."

ابتسم الحكيم إمحوتب وقال: "إذاً، وجبت زيارتهم."

نظر إليه أحمس نظرة تحمل الكثير من المعاني. كانت تلك النظرة تعبر عن إدراكه العميق بأن مصير البلاد يقع تحت أيدي كهنة معبد الكرنك، كهنة آمون. الموقف كان مشحوناً بالتوتر، حيث يعلم الجميع أن دعم الكهنة سيكون الفيصل في تحقيق النصر النهائي على الهكسوس.

***

شمال سيناء

كانت الشمس الحارقة تعلو سماء شمال سيناء، حيث تتوهج الرمال تحتها، وتصعد الأبخرة الساخنة من الأرض كالسراب ، يعمل المصريون في السخرة تحت قمع الهكسوس، يبنون قلعة جديدة للغزاة. مئات الرجال يتصببون عرقًا وهم يحملون الحجارة من على ظهور الحمير والجمال وينقلوها الي أرضية القلعة الجديدة و الأخريين يقومون بالبناء . الأغنام ترعي أسفل النخيل العالي وتاكل من العشب ، يسحبها جنود الهكسوس لذبحها وإطعام جيشهم الكبير، وسط ضحكاتهم الساخرة وصيحاتهم المهينة ، ويجلس بعض من المصريين أسفل الظل وهم يحاولون التقاط أنفاسهم و ينظرون إلي الهكسوس في انتظار فتات طعامهم ومن حين لآخر يلقي إليهم العظام المكسوه بالحم و يتصارع المصريين فيما بينهم للفوز ببقية الطعام .

سقط أحد المصريين من شدة العطش والجوع، فهرع إليه أحد جنود الهكسوس وضربه بالصوت ليتعلم الآخرون. تدخل أحد المصريين قائلاً: "لقد سقط من شدة الجوع".

دفعه الجندي بقسوة وقال: "أنت أيضًا تريد القليل؟ حسنًا، ستحصل عليه." ثم بدأ يضربهما بقسوة وهو يضحك قائلاً: "ستأكلون ما يتبقى من طعامنا مثل الكلاب".

قبل أن تفارق روحه الحياه ووسط دهشة من المصريين الذين ملئت عيونهم الدموع ، قالها قبل أن يموت : " قادم قادم احمس قادم ".

مات المصري تحت قدم الغزاه و بكي المصريين علي فراقه و طاح الغزاه في المصريين بالضرب وهم يرددون جميعا : " قادم قادم احمس قادم " .

في الخيمة الفاخرة التي كانت تتوسط معسكر الهكسوس ، جلس خيان بجلبابه الاسود يتناول الطعام في نهم بجواره يجلس بيور الحكيم بجانبه يرتدي نفس الزب الاسود ، بينما المصريين يعملون في الخارج تحت أشعة الشمس الحارقة و الرطوبة المميتة . يقوم اثنان من المصريين بخدمتهم، يقدمون لهم الطعام والشراب، ويقلبون الهواء لتخفيف حر الجو. يأكل خيان بنهم، بينما ينظر المصريون إليه بحسرة؛ يأكل من خيراتهم ويستعبدهم ، وكان خيان ،ملك الهكسوس ، رجلا جشعا و متعجرفا ، لا يهتم سوي بملذاتة الخاصة و بازلال المصريين ، في حين أن بيور كان هادئاً وذو نظرة ثاقبة ،دايما ما يفكر بخطوة تسلق الجميع.

لاحظ خيان صمت وتأمل بيور، الذي لا يتحدث كثيرًا ولكن حين يتحدث يُسكت الآخرين بحكمته وفلسفته. نظر خيان إليه متعجبًا وقال: "غريب أمرك يا بيور، منذ أن التقيت بك في صحراء سيناء وأنت لا تأكل ولا تشيخ".

بيور مبتسما : "لو سألت الزهور عن سر جمالها فلن تجيبك".

ضحك خيان : "بالطبع، لأنها لا تتحدث".

أومأ بيور برأسه وقال: "لا، بل لو علمت نقاط ضعفها لتهافت النحل حولها. هل فهمت شيئًا؟"

ساد الصمت وهز خيان رأسه نافيًا. ثم أردف بيور قائلاً: "انظر إلى هذا الحصن الجديد، إن لم يصمد أمام أحمس فلن تصمد أنت."

تبدلت ملامح خيان وألقى بالطعام والشراب ونهض صارخًا: "يا رجال، أريد حصنًا منيعًا لا يقهر، وإلا سأزين أسواره برؤوسكم."

أمسك به بيور وأعاده إلى مقعده قائلاً: "نحن في منتصف الطريق، إما أن نستعيد مجدنا أو يضيع جهدنا. خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، دفاعات قوية وحصن متين، وهجوم ناري مثل البركان يذيب كل من يعترض طريقنا."

نظر خيان إليه برعب، فطمأنه بيور قائلاً: "لا تخف، فنحن معك."

تلفت خيان حوله في فزع، فقال بيور: "أنا معك. اطمئن وأكمل طعامك."

هدأ خيان وأكمل طعامه بنهم أكبر، ثم ألقى بالكأس على المصري الذي يخدمه قائلاً: "أريد المزيد يا أحمق."

بينما كان المصري يخدم خيان، سمع صوتًا مكتومًا يأتي من بعيد اعلي التبه. تبادل خيان وبيور نظرات قلقة، وتساءلا إن كان ذلك إيذانًا بقدوم جيش أحمس." كانت كلمات مثل الرعد " قادم قادم احمس قادم "

اصابه احد الجنود بسهم في قلبه و ركده احد الفرسان نحو التبه في فزع للتأكد من صحة الخبر وعم الفزع علي وجوه الجميع ، وقام ملك الهكسوس في فجعه من أمره يترقب هو و بيور في حالة حيرة من أمره .

تاكد الفارس ونفي الخبر و اطمئن الهكسوس و ملكهم وضحك المصريين لاول مره وظلوا يرددون " قادم قادم احمس قادم ".

جيش احمس علي مرمي البصر " هكذا قالها أحد المصريين في سخريه من جيش الهكسوس و تعالت الضحكات وسط زعر " وخوف من الغزاه.

صاح خيان ملك الهكسوس في من يخدمه بعد أن اطمئن قلبه وطلب المزيد من الشراب في تكبر و استعلاء .

رفع الساقي المصري رأسه وأومأ بصمت، ثم خرج ليحضر المزيد من الشراب، بينما كان بيور يراقب بعينين حذرتين، يفكر في الخطوات القادمة لضمان بقاء حكم الهكسوس. في هذا الجو المشحون، كان الجميع يعلم أن المواجهة مع أحمس وجيشه قد اقتربت، وأن الحصن الجديد سيكون الخط الفاصل بين النصر والهزيمة .

***

**طيبة **

ليلاً، في الغرفة الملكية لأحمس وزوجته الملكة نفرت، كانا يغرقان في نوم عميق بعد لحظات من الحب والشغف، جسدهما** يتصبب عرقاً وأنفاسهما المتسارعة بدأت تهدأ. داخل تلك الغرفة الملكية الفريدة، تحيط الرسوم الفرعونية بكل ركن من أركانها، وأعمدة الغرفة مرصعة بأسماء الملوك وتاريخهم العريق. تضفي الشعلات النارية رونقاً خاصاً على المكان، والستائر البيضاء تتراقص برقة مع نسيم الهواء الخفيف تحت ضوء الشعلات.**

في ركن الغرفة، توجد شرفة كبيرة تطل على الأراضي الزراعية الخصبة يتوسطها نهر النيل، ومن بعيد يزين معبد الكرنك** **. *.ضفاف النيل بانعكاس ضوئه على سطح المياه. ضوء القمر في السماء الصافية يوحي بالسلام والاطمئنان

رأى أحمس في حلمه امرأة فاتنة الجمال، بشرتها بيضاء ناصعة مزينة بنمش خفيف على خديها، وشعرها الأحمر الطويل** يتلوى حولها. كانت طويلة القامة بخصر نحيل، تركض بخوف على شاطئ البحر، خلفها كلب أسود يلهث. كان أحمس يقف **.مكبل اليدين من بعيد، يصيح لها بالهرب، لكنه لا يستطيع التحرك

استيقظ أحمس فجأة، وخرج عارياً إلى الشرفة. تأمل ضوء القمر وصوت صرصور البحر الذي يحيط بالمكان، تنهد بعمق** وشعر بنسمة هواء باردة تداعب جلده. وضعت الملكة نفرت يدها الرقيقة على كتفه وقالت بصوت ناعم: "ما بالك شارد الذهن، زوجي؟"

."التف أحمس نحوها واحتضنها برفق قائلاً: "أمور الدولة العظيمة، مولاتي الملكة**

حملها بلطف ودخل بها إلى الفراش، بينما ظلت تضحك وهو يداعبها بحنان. لاحظ أحمس قطًا أسود يقف على سور** الشرفة، يراقبهما بتمعن دون حراك. نظر أحمس إلى القط الذي اختفى سريعًا، فاستدارت الملكة نفرت نحوه وسألته: "ماذا بك؟"

أجابها بهدوء: "لا شيء"

لكن القط الأسود ظهر مرة أخرى، ينظر إليه بثبات كأنه يحمل رسالة غامضة. شعر أحمس بقشعريرة تجتاح جسده، لكنه** **.تجاهلها وأكمل ما كان يفعله، عازمًا على مواجهة الغد بتحدياته وأسراره

***

في صباح جديد في شمال سيناء

هواء الفجر البارد مع موج البحر و رائحه البحر الفريدة تبث في الروح الحماس و النشاط ، بدأ لون البحر الازرق في . الظهور مع اول خيط رفيع مع ضوء الشمس

ينام المصريين علي الارض في انتظار يوم جديد و مشقة جديده ، داخل معسكر الهكسوس يغطي صوت البوق سماء المكان ، يستيقظ الجنود لأداء التمارين الصباحية ، و البعض الاخر يقوم بإعداد الطعام . و البعض الاخر يبني الدشم الدفاعية و الابراج . للمراقبة ، منهم من يحمل الرماح ومنهم من يحمل الاسهم ، وهناك بعض من الفرسان موزعين حول المكان

يستيقظ المصريين علي صفعات و سباب الهكسوس لهم لاستكمال اعمال البناء ، ببناء الحصن الجديد المنيع ، الذي يأمل الهكسوس فيه بصد هجمه احمس القادمة ، علي امل الانتصار عليه واسترداد جميع حصون احمس في الجنوب لفرض . سيطرتهم علي أرض طيبة

داخل خمية خيان ملك الهكسوس تلك الخيمة الفاخرة التي تتوسط معسكر الهكسوس ، يقف بيور أمامه في صمت دون حراك ، " !يفتح خيان عيناه فيفجع من عين بيور الحمراء التي عادت الي طبيعتها بعد استيقاظ خيان : " تبا ماهذا ؟

"نهض خيان وشرب رشفه ماء واردف قائلا: " مابك يابيور وماسر اللباس الاسود

". يرتدي خيان وبيرو جلبابان سود ، واردف قائلا بيور : " ملك الهكسوس المبجل ، أن جيش احمس قادم اليك

ماذا ؟!" هكذا قالها خيان في فزع وانتفض وسقط من فوق الفراش وقام امسك بخنجره يلوح به في المكان وهو يلوح ويقول: "!" تبا تبا اين احمس .. اين هو ؟

". تبسم بيور وقال : " يوما ما سيأتي الا اذا اتبعتني و نفذت اقترحاتي

". القي خيان بخنجرة أرضا و جلس وهو يلهث و يحاول التقاط أنفاسه و يقول: " ماذا علي ان افعل

" .اخذ بيور نفسا عميقا و جلس وهو يقول :" ابحث عن المراه

تلفت خيان حوله في دهشة و رسم علي وجهه علامه استفهام ، فأكمل بيرو : " أرسل إليه ابنتك قمر و اجعله يقع في حبها و ". يطارحها الغرام ثم تقتله في لحظة تجلي

". نظر جانبا مفكرا وهو ينظر إلي خنجره ، فأكمل بيور : " لا مانع اجعل خنجرك يسكن بين ضلوعه

***

***معبد الكرنك ***

في قلب أرض مصر القديمة، حيث تلتقي رمال الصحراء الذهبية مع مياه النيل الزرقاء، تبدأ قصة ملحمية عن الشجاعة والإيمان والقوة. هنا، حيث ترتفع الأهرامات شاهقة في وجه الزمن، وتنشر معابد آمون أسرارها الغامضة تحت ضوء الشمس الحارقة، يقف الفرعون الشاب أحمس، محاربًا لا يلين، على أعتاب معركة ستحدد مصير أمته. في زمن تتربص فيه جيوش الهكسوس الغادرة بحدود مصر الشمالية، يتصاعد الصراع بين القوى القديمة والجديدة. بيور، الكاهن الملعون بحكمة الشياطين، يتآمر مع أعوانه لإسقاط أحمس وتكبيل شعبه بالأغلال. وسط هذه الفوضى، تبرز قصص ، هذه هي ملحمة أحمس، .الفرعون الذي تحدى القدر ليوحد مصر، ويعيد لها مجدها السليب

داخل معبد آمون، يقف الكاهن الأكبر وسط دائرة كبيرة، يقيم الصلوات بخشوع. بهو المعبد الكبير مزين بأعمدة منقوشة بعبارات دينية تمجّد حب آمون، والجدران والسقف مرصعان بالرسومات والنقوش الفرعونية، مما يضفي رهبة دينية على المكان. فأنت هنا في حضرة آمون. يتوسط البهو تمثال كبير لآمون، مرصع بالذهب، يتألق تحت ضوء الشمس الذي يضيء .جسد التمثال في تلك البقعة فقط

كان الحكيم إمحوتب يسير ببطء وسط دروب المعبد، متأملاً الجدران المزخرفة. يتبعه كهنة أقل مرتبة من الكاهن الأكبر، تلاميذ يتعلمون منه. شعر الحكيم إمحوتب بوجع في قلبه ورعشة عابرة. سمع صوت صفير خافت متقطع يملأ أذنيه، ومسح بيده عرقه الذي تدلى إلى لحيته البيضاء. شعر بالخوف والرهبة لحظة دخوله معبد آمون، حيث كانت الأجواء هناك لا ترحب .به والعيون تترمقه في صمت، رافضة فكرة الحرب

تساءل إمحوتب في نفسه: ماذا لو لم يحصل على دعم كبير الكهنة؟ كيف سيبرر ما حدث لأحمس، ملك مصر، الذي ينتظر بفارغ الصبر ساعة الصفر للهجوم على الهكسوس في شمال سيناء؟ كان الملك أحمس يخطط لنحر ملكهم خيان وقتل بيور، .ذلك الشيطان الرجيم الذي حاول إغواءه في الماضي. طرده أحمس شر طردة، وانضم بيور إلى الهكسوس

إمحوتب يعلم أن الوقت يمر بسرعة، وأن أحمس يحتاج إلى الدعم الديني ليقود شعبه بثقة في هذه الحرب المصيرية. كان كل .شيء معلقاً على كلمة الكاهن الأكبر، وكان إمحوتب يشعر بثقل المسؤولية على كتفيه

داخل إحدى شرفات المعبد الشاسعة يجلس الكاهن الأكبر على وسادة كبيرة وأمامه مجموعة من الفواكه الطازجة يأكل منها ".بنهم. دخل الحكيم إمحوتيب قائلاً: "كاهن معبد آمون الأكبر، مرحباً بك يا عزيزي

لم يعر الكاهن الأكبر له اهتماماً، ثم رسم ابتسامة صفراء على وجهه وأشار له بالجلوس. شعر الحكيم إمحوتيب بالحرج واصفر وجهه وهو ينظر إلى صغار الكهنة الذين انصرفوا من حضرة الكاهن الأكبر وأعينهم ترمق إمحوتيب في سخرية .واستهزاء

شعر الحكيم إمحوتيب بأنه غير مرحب به، وبالطبع بأن فكرة الحرب لم تؤت بثمارها مع هذا الكاهن البدين. لمع في عينيه بصيص أمل وتقدم نحو سور الشرفة في دهشة من الكاهن الأكبر الذي ترك ما كان يأكل وعيناه تتبعان إمحوتيب، لقد نجح .إمحوتيب في لفت انتباهه

كانت شرفة المعبد تطل على نهر النيل والخضرة المريحة للعين، ومن بعيد مجموعة من المعابد تزين صحراء الجنوب. تنهد الحكيم إمحوتيب ثم قال: "دعني أقص عليك قصة نخن رع، صديقي المزارع القديم. كان يملك قطعة أرض هو وأبناؤه يزرعونها ويأكلون من خيرها ويربحون. ذات يوم، مات أخو نخن رع الكبير وحزن عليه وخاف على أولاده من فكرة الموت وتركهم وحدهم. ولكن، جاءه حكيم القرية وأخبره بأن الموت هو قدر الجميع، وأن الحياة علينا أن نعمل فيها طالما نملك صحة ".وعافية. بعد أن ورث أخوه الأكبر، كبرت حجم تجارته وزوّج أبنائه وعاش في نعيم وهناء. توته توته، خلصت الحدوته

اتكأ الكاهن الأكبر، فزع وقام وهو يمسح فمه ويتحرك ببطء بسبب وزنه الكبير. وقف بجانب الحكيم إمحوتيب وهو ينظر إليه. نظر الحكيم إمحوتيب إلى اليسار قليلاً قائلاً وهو يبتسم: "خلاصة القول، إذا كان رزق طيبة قيراط، فرزق مصر كلها فدادين، والخير يزيد مع زيادة حكم أحمس."

رفع الكاهن الأكبر يديه وبدأ عليه الرعب وهو يقول: "ولكن! آمون غضبه شديد وهو لا يريد الحرب."

نظر الحكيم إمحوتيب إلى الطيور المحلقة في الهواء وأشار إليها قائلاً: "انظر هناك... أنا لا أضمن لك هؤلاء، ولكن أضمن لك الخير الوفير لك وللكهنة في حالة فرض أحمس سيطرته على أرض مصر كلها. وهذا يأتي من دعم عامة الشعب، ودعم عامة الشعب يأتي من دعم الكهنة لأحمس وجيشه... فانظر ماذا ترى."

دار صراع داخلي في نفس الكاهن الأكبر وهو يرى الحكيم إمحوتيب يقف ينظر إليه بثقة. كيف يقبل وهو يعلم بأن الرفض جاءه هو وجميع الكهنة؟ ولكن! إذا ربح أحمس في حربه ربحنا جميعاً حقاً. وإن خسر، لن نخسر شيئاً، فنحن الكهنة نربح في كل زمان ومكان.

شعر بدوار من كثرة التفكير ثم عاد برأسه للحكيم إمحوتيب وقال: "لا مانع لدي ولكن! صغار الكهنة يريدون تشييد معبد جديد كبير في الصحراء، ربما هذا يلهب حماسهم مع عامة الشعب."

تبسم إمحوتيب بعد أن نجح وأمال رأسه وهو يرسم ابتسامة عريضة على وجهه ويربت على كتف الكاهن الأكبر ويقول وهو تتعالى ضحكاته: "لك ما أردت... لك ما أردت."

دفع الكاهن الأكبر في اشمئزاز يده فهو لا يحب أن يمسه أحد، ولكنه تبسم رغماً عنه من مصافحة الحكيم إمحوتيب له بقوة وهو يؤكد عليه بالموافقة فقال الكاهن وهو يهتز من قوة سلامه: "نعم نعم... الكهنة تدعم حرب أحمس... نعم."

رحل الحكيم إمحوتيب وهو يلوح بيده في وداع، ويشير الكاهن الأكبر له بصوت عالٍ: "للتنسيق المعبد الجديد."

تعالت ضحكات الحكيم إمحوتيب وهو يهز برأسه بالموافقة. شعر الحكيم إمحوتيب بسعادة غامرة بعد أن ضمن دعم الكهنة لأحمس واطمأن قلبه.

***

***

شمال سيناء، ليلاً.

يركب بيور حمارًا ويطوف بالمكان لتفقد أحوال الجميع ، الجو منعش وجميل ونسيم البحر منعش ، بينما لا يزال العمال المصريون يعملون في بناء القلعة الجديدة. كان الهواء البارد يحمل رائحة البحر الفريدة التي تملأ الروح بالحماس. يبتعد بيور عن معسكر الهكسوس، فيستوقفه أحد الحراس ويقول: "سيدي، هل انت راحل عن المعسكر؟"

نظر له بيور بنظرة ثاقبة وأردف: "كما يقول المصريون، اتعشى وأتمشى، أريد التنزه على شاطئ البحر قليلاً."

فقال الحارس: "هل تحتاج سيدي إلى حراسة؟"

تبسم بيور وقال: "لا، أشكرك."

سار بيور على ظهر الحمار محدثًا إياه: "هم من يحتاجون من يحرصهم، يا صديقي."

نهيق الحمار بدا وكأنه يدل على الفهم، فتبسم بيور. بعد مسيرة طويلة، وصل بيور إلى مكان ما، ونزل من فوق ظهر الحمار. كانت الأرضية الرملية تتلألأ تحت ضوء القمر. مسح بقدمه اليسرى أرضية المكان، وكتب بإصبعه حروفًا شيطانية وبصق على الأرض، وردد بعض الكلمات. هبت ريح قوية دفعت بيور قليلاً ثم هدأت الريح وظهر له سيلبا.

يقف سيلبا أمام البحر ويعطي بيور ظهره، نفس الرداء الأسود يغطي جسده. تنحنح بيور وأردف قائلاً: "سيدي الأعظم، إن همسات الشياطين تخبرني بأن أحمس عازم على الحرب، وأنا هنا مع هذا الأحمق الغبي. لن نقوى وحدنا على أحمس. طلبت منه مثلما أخبرتني مع أن قمر ابنته قبيحة مثله، فكيف سيقع أحمس في حبها، ولكني فعلت ما أمرتني به."

تنفس سيلبا الصعداء وأردف بصوت خافت: "صديقي القديم، لا تخف. سوف أجعل ليلث الجميلة تتلبسها، وسوف يراها أحمس وحده كليلث. أما من يراها غير أحمس، فسوف يرى قمر ابنة هذا الأحمق الغبي."

ظهرت ليلث أمامه من النار، ليلث الجميلة صاحبة النمش الخفيف على خديها وشعرها الطويل الأحمر وخصرها النحيل. نظرت إليه بدلال، ثم أشار إليها سيلبا فانصرفت. تبسم بيور قائلاً: "يمكن لليلث أن تحتل العالم بجمالها."

تبسم سيلبا وأردف قائلاً: "نحن الأعلى، يا صديقي بيور."

تبسم بيور وقال في خشوع وصوت يملؤه الولاء: "ونعم القائد أنت، يا عزازيل."

نظر عزازيل إلى بيور وهو خلفه وقال: "جعلت آمون يوحي لكهنته بأن الحرب خراب، وأن أحمس سوف يهلكهم أجمعين. وأنت تعلم الكهنة على مر الزمان، لا يهمهم إلا مصلحتهم الشخصية فقط."

فقال بيور وهو يصفق: "رائع كالعادة يا عزازيل. هكذا تم تقييد أحمس بليلث وكهنة آمون. ينقصنا فقط..."

أردف عزازيل بردة فعل سريعة: "الهجوم... الهجوم."

لا أخفي عليك سرًا، جيش الهكسوس لا يقوى على مهاجمة أحمس الآن فالشعب يقف بجوار أحمس"، هكذا قالها بيور."

التف عزازيل إلى بيور وتحرك قليلاً ووقف أمامه وقال وهو ينظر داخل عينيه: "سوف أجعل الشعب يقف ضده، سوف نجعل المصريين يحبون الهكسوس، بسبب تغيير معاملة الهكسوس معهم."

تبسم بيور بعد أن لمعت عيناه وقال: "أنا لها... أنا لها."

***

"مواجهة في الظلام"

في القصر الملكي، وبين أروقة المعابد، كانت الدسائس تُحاك والأرواح تُباع. كهنة آمون، بخداعهم ومكائدهم، وقفوا في وجه أحمس، مدعومين بقوى غامضة تسعى لإحباط محاولاته لاستعادة السيطرة. كان الظلام يخيم على البلاد، لكن أحمس، بشجاعته وإيمانه، كان الضوء الذي ينير هذا الظلام.

غرفة الاجتماعات في قصر أحمس

غرفة اجتماعات مهيبة، مرصعة بالأعمدة والنقوش الفرعونية. أحمس و امحوتيب يجلسان بالقرب من مائدة كبيرة، وعلى وجههما تعبيرات رضا وسعادة. بعد أن اطمئن احمس بأن كهنة آمون علي وفاق معه و أن الشعب يقف بجانبه هكذا أخبره الحكيم امحوتيب . فجأة . يدخل قائد الجيش مع مجموعة من الفرسان في حالة فزع وهلع.

قائد الجيش:** "سيدي، أمسكنا ببعض جواسيس الهكسوس بالقرب من شاطئ البحر الأحمر. رفضوا الحديث إلا في** ".وجودك

".أحمس:** (يمسح على وجهه، ناظراً إلى إمحتب) "بعد موافقة مجلس الكهنة على الحرب، تأتي الأحداث تباعاً**

(يرتدي زيه العسكري ويحضر أسلحته، ثم يشير إلى إمحتب بالانتظار وينظر إلى القائد بشغف)

"أحمس:** "أين هم الآن؟**

".قائد الجيش:** (متلفتاً حوله) "أتينا بهم إلى هنا، وألقينا بهم في مكان قريب مكبلين اليدين**

".أحمس:** "وماذا ننتظر بعد؟! هيا بنا**

ينطلق أحمس على جواده، وخلفه قائد الجيش وثلاثة رجال مسرعين فوق جيادهم، يشقون الريح ويركضون بسرعة)** **(.البرق

يصلون إلى مكان مهجور. يتوقف الجميع وينزلون من جيادهم، أحمس ينظر حوله بترقب ، يري احمس من حين لآخر)** **(. خيالات سوداء سريعه هنا وهناك و تختفي ، نزع تلك الفكرة من عقله حتي لا يشتت

"أحمس:** "هنا؟**

. بيوت مهدمة، أنقاض متناثرة، ظلام جزئي يتخلله ضوء القمر الخافت. الرياح تعصف بالتراب والأوراق المتناثرة

".قائد الجيش:** (يلهث) "نعم سيدي، لم نريد لفت الأنظار**

(.يتحرك أحمس بحذر، والقائد أمامه والرجال الثلاثة خلفه، يبدون عليهم القلق وينظرون حولهم من حين لآخر)

(وسط البيوت المهدمة، وينظر حوله ثم أيقن فتنهد ونظرا أرضا ثم نظر إلي القائد)

".أحمس:** "يبدو أن الجواسيس لا وجود لهم، وأنتم نلتم مرادكم باستدراجي إلى هنا وحدي**

".قائد الجيش الخائن:** (يعتدل بجسده ويقول بتحدي) "أحسنت، أحمس**

.يقف أحمس ورفاقه في الموقع المهجور، أحمس يتلفت حوله، يحيط به القائد الخائن وثلاثة رجال من جنود الهكسوس

"يخرج بيور من خلف البيوت المهدمة ويصفق) "اشتاق الصديق إلى صديقه. كيف حالك يا هذا؟)**

** . تقف ليلث خلف البيوت المهدمة من بعيد تراقب عن كثب ، تتصارع دقات قلبها وتمسك جيدا بقوسها

أحمس:** (يرسم ابتسامة عريضة على وجهه ويخرج سيفه، متأهبًا للقتال) "كنت أتمنى تحقيق مرادك، ولكن ليس لدي** ".متسع من الوقت، فأنا أسعى للنيل من الهكسوس

في غفلة من الرجال، يتحرك أحمس بسرعة البرق. يندفع نحو أول رجل، ويطيح برأسه بضربة واحدة حادة. الدم يتناثر)** **(.في الهواء، والصدمة ترتسم على وجه الآخرين

"!قائد الجيش الخائن:** "اقتلوه**

يهاجم الرجل الثاني أحمس بضربة عنيفة، لكن أحمس يصد الضربة بمهارة، ويتبعها بطعنة خاطفة بخنجره في قلب)** **(.الرجل. الرجل يسقط على الأرض، ممسكًا بخنجر أحمس المغروز في صدره

يهاجم القائد الخائن أحمس من الخلف بضربة مميتة، لكن أحمس يستدير بسرعة، ويصد الضربة بسيفه، الشرر يتطاير من)**
**(.التصادم بين السيفين. يشتبكان في قتال شرس، يتبادلان الضربات والهجمات

الرجل الثالث يحاول مهاجمة أحمس من الجانب، لكن أحمس يوجه له ضربة قاضية بسيفه، ثم يلتف ويطيح بسيفه مرة)**
**(.أخرى، مصيبًا القائد الخائن في ذراعه. القائد يتراجع للخلف، يلهث وهو ينزف

بيور:** (يشاهد المعركة من مسافة آمنة، يتراجع بخطوات بطيئة وهو يشير إلي ليلث بالتدخل كما خطط لإنقاذ احمس ليقع**
" .في غرام ليليث) ، أردف بيور قائلا : "تذكرت موعداً هاماً. وداعاً يا هذا.. ولنا لقاء اخر ومفاجأة أكثر

يتبخر بيور في الظلام. أحمس يقف متأهبًا، ينظر حوله بحذر. فجأة، يسقط القائد الخائن على الأرض، سهماً مغروساً في)**
**(.صدره من فوق تبة عالية

ينظر أحمس إلى التبة، ويرى ليلث. فتاة شديدة البياض، ذات نمش خفيف على خديها، وخصر صغير، وشعر أحمر طويل.)**
**(.تقف بجمال آسر، تحمل قوسًا وسهمًا

"أحمس:** (بذهول) وبصوت مخافت : "من أنت؟**

"ليلث:** (بابتسامة خفيفة) قالت من بعيد : "هل أنت بخير؟**

(.أحمس:** (يهز رأسه موافقاً، يمسح وجهه من أثر المعركة**

ليلث:**هبطت ليلث إليه راكده ، جسدها الفاتن يزيد من انوثتها أثناء الركد ، وذلك الفستان الابيض يعطيها رونق خاص**
مثل الملائكة ، وصلت إليه في عده خطوات و طافت حوله وهو يتبعها بناظرية ، تتفحصه و تنظر إلي الرجل وهي تمط شفتيها دليل علي الاعجاب بقتال احمس وحده معه ثم اردفت قائلا بعد أن توقفت أمامه وهي تشير إليه وعلي الرجال : "يبدو "على ملابسك أنك أحد جنود أحمس، ويبدو أيضاً على ملابسهم أنهم جنود أيضاً. هل اختلفتم على حب إحداهما؟

أحمس:** (يهز رأسه نافياً، يتبسم بخجل.) شعر احمس ببروده الجو و تجمد الدماء في عروقة ، تبا لجمال ليلث منذ مر**
. العصور فهي اجمل النساء

ليلث:** (تطلق صفارة) وهي تضع اصباعيها في فمها وتنظر نحو الظلام ، ثم تعود بالنظر إليه و تقوم تنسيق خصال**
شعرها وتنظر إليه من الاسفل الى الاعلى كل تتفحصه ، و تبتسم ابتسامه خفيفه وتقول : "جيد أنك تفهم ما أقول. يبدو أن
". القطة أكلت لسانك. وداعاً يا هذا.. كن حذرا في المره القادمه

يتقدم حصانها الأبيض في خضوع وهو مطءط الرأس وتركبه، وتنطلق مسرعة وهي تصيح فيه والانطلاق وهي تركله)**
**(.بقدميها برفق في جانبية . يقف أحمس مذهولاً وهو يراقبها تنطلق في الظلام

"أحمس:** (في قرارة نفسه) "فتاة جميلة ذات رداء أبيض تخرج من جنح الظلام وتنقذني. من تكون؟**

في حسنك وقف بي الزمان

وكيف كان قبلك هذا المكان

تبدل حالي من حال إلى حال

وأصاب سهمك قلبي وقد كان

يا من تخرجين من الظلام وتنيرين الدروب

في حسنك آمن قلبي بعد خوف

ومن غيرك أنتِ رفيقة في الحروب

سهمك سبق سيفي وكان مألوف

أرسم وجهك على ضي القمر

يطمئن قلبي بعد أوقات الخطر

من كان قبلك ومن يأتي بعدك

لا يهم فأنا في حضرة القمر

*(.يعود أحمس إلى قصره الملكي، وقد أسره جمالها وقوتها)**

***

*** *** معبد الكرنك

داخل معبد آمون ،ةفي حديقة المعبد ليلا ، نسمات الليل البارده وصوت صرصور الحقل و الغموض المحيط بالمعبد ، يجعل المرء يفك مليا قبل الدخول ، اليوم يجتمع الكهنة لاجتماع هام حيث أن القرار اتخذ من الكاهن الأكبر ولكن ! وجبه التونية ، يدخل الجميع والهمس سيد الموقف ، فمن يعترض كلام الكائن الأكبر ، تغضب عليه الإله وأمام أن يقتل وإما أن يقتل وهذا .انتقام الإله بالطبط ، فالطاعة العمياء وتنفيذ أوامر الحاكم أمر نافذ الوجاب

داخل معبد آمون يجلس الكاهن الأكبر مع الكهنة ويخطب فيهم و يقول : "ابنائي ، كتب علينا الشقا في الحياة الدنيا ، من منكم حضر معي رسالة آمون ؟! نعم نعم انتم جميعا ، و انتم تعلمون بان آمون يرفض فكرة الحرب تلك ولكن ! (همس) ملكنا المبجل احمس ينوي خوض الحرب فلماذا نحن بفاعلين ؟! (حاول أحدهم التحدث فرفع صوته مره اخري خاطف الأنظار إليه) نحن ندعم ملكنا احمس ولن نقف في طريق سعادته ، إذا فنحن ندعم و وندعوا عامة الشعب بدعم هذا القرار ." أشار إلي خدام معبد آمون بتقدم ، فقام الخدم برص الطاولات ووضع الطعام جميع انواع اللحوم والفاكهة ، و أشار الكاهن الأكبر لهم فبدأ الجميع في تناول الطعام واردف قائلا : " وبما أننا صوت الآلة و يد الحاكم ، فلقد من علينا الحاكم ببناء معبد جديد و ". بيوت جديده خاصه بالمعبد الجديد و بكهنه المعبد الجديد

قام الكاهن الأكبر لقضاء حاجته بعد أن نغصت عليه معدته من الاصراف في الطعام ، قام المقربين منه ولكن أمرهم بإكمال الطعام ، وسط دروب المعبد تراقصت اعمده النيران و لمح الكاهن الأكبر خيالات سوداء تطوف بمكان ، ففجع و اسرع من . مشيته ثم ركد ثم انطفي نور المشاعل وعم الظلام المكان لبرهة

". صرخ الكاهن الأكبر: " اغيثوني.. اغيثوني

ثم ظهر ضوء ابيض أضاء نور وجه الكاهن الأكبر الذي تبدلت ملامح وجهه الي خوف وفزع ، خر ساجدا وهو يبكي ويقول ". : " رغما عني رغما عني ، العفو و السماح العفو و السماح

رفع للاعلي و سقط محطم الراس غارق في دماءه ، عادت المشاعل مره اخري ، و حضر الكهنه جميعا ينظرون في صمت ، ". قال أحدهم : " سقط الكاهن الأكبر علي رأسه فتحطمت

". أردف الآخر قائلا: " حسب قوانين المعبد فأنا الأولي بالولاية فبايعوني الان

". عم الصمت قيلا ثم صافحة أحدهما وهو يقول : " ابايعك

لم يمد الكاهن الجديد يده ونظر له نظره ذات معنى ، فنحني له وقبل يديه ، وفعل الجميع ذلك بجوار جثة الكاهن الأكبر الملقاة . علي أرضية المعبد

***

*** *** حرب المردة

في أعماق الزمن الغابر، حيث تتدفق مياه النيل حاملة معها حياة مصر وأسرارها، تنطلق ملحمة أحمس، الملك الشاب الذي حمل على عاتقه مهمة تحرير بلاده من قبضة الهكسوس الغاصبين. تحت سماء مصر الزرقاء، وبين رمال الصحراء الحارقة، يقف أحمس متحديًا كل الصعاب، واضعًا نصب عينيه إعادة مجد أجداده وتحرير أرض الكنانة.

يشق قارب احمس في البحر الاحمر نحو مغامره جديده قرب عدة جزر ، يقال عن أهل هذه الجزر بأنهم أشداء أقوياء و أعدادهم لا حصر لها ، وصل احمس وجنوده الي هناك فخرج عليهم زعيم القبيلة قائلاً : " ما الذي اتي بكم الي هنا ؟!

" ! تبسم احمس واردف قائلا : " انا

". قاطعه كبير القبيلة قائلا : " لا يهم من انت بل يهم من نحن ، نحن قبيلة المردة

". مسح احمس على وجهه وقال : " نريد منكم

". قاطعه كبير القبيلة وهو يقول : " لاتريد من أحد شي ولا تطلب منا شيء ، ارحل في سلام

تقدم نحو احمس رجل ضخم كالبنيان ووضع كف يده الكبير علي كتف احمس و أشار له بالانصراف ، زاد التوتر و نظر احمس الي رجاله ثم أمسك بيد الرجل وانقض فوقه وصعد علي قدمه من الخلف فاسقطة أرضا وقال وهو يخنقة وسط استعداد قبلية المردة للقتال و توتر كبيرهم : " اسمع ياهذا انا احمس ملك طيبة وانتم تابعين الي طيبة ، ونحن نخوض حربا ضروسا و تحتاج طيبة الي كل رجل يستطيع حمل السلاح ".

" !دمعت عيني كبير القبيلة واردف قائلا : " وهل تقيم علينا الحد لأننا لا نريد مساعدتك ؟

"!عم الصمت قليلا وشعر احمس بالحرج و ترك الرجل وقال له : " انهض ، ما اسمك ؟

". أمسك احمس به وساعده علي النهوض وهو يبتسم له قالها بصوت اجهش : " لاوي ادعي لاوي

ادخل احمس خنجره و خطب في قبيلة المردة وهم يلتفون حوله : " ماذا لو تعدي عليكم أحدهم ، قتلتموه ، ولو تعدي عليكم أحدا لقتله ، الهكسوس يريدون قتل قا من يقف علي أرض طيبة ، فلن اسمح لهم ، وانتم لا تسمحوا لهم ، وانضموا الي لكتابة سطر جديد من تاريخ مصر العظمي ".

تقدم كبيرهم نحوه وصافحه و التفت قبلية المردة حوله يؤيدونه و يدعمونه

علي شاطئ البحر ينوي احمس الرحيل ركب رجاله في القارب الكبير ، و شعر احمس بأن أحدا يرمقة من بعدين ، فأمر الخرس بالانتظار و دخل وسط الاحراش ..

" !ظهرت له من جنح الظلام ليلث .. تضيي بنورها الدروب و الظلام اردفت قائله : " ما الذي اتي بك الي هنا ؟

". أردف قائلا في تلعثم : " انا .. انا

". أشارت إليه بالصمت وقالت في حزن : " علمت من انت مع حديثك مع والدي

". أمسك احمس يدها وقال : " هل .. هل هذا والدك ؟! ونعم الوالد

هزت راسها بالموافقة ، وظل الاثنين يتحدث قليلا من بعيد ثم استوقفعا احمس وقال في حماس : " لماذا لا تنتمي معي في جيشي وتصبحين من القادة المقربين ".

حاولت اخفاء ابتسامتها و يبدوا بأنها بدأت تتعلق باحمس ، اردفت : " لن يقبل والدي ".

تبسم احمس قائلا : " أنه نداء الوطن ".

تعالت ضحكات الجميع .

ظل احمس يطوف النجوع و القري و يتحدث مع الجميع حول الحرب المصيرية القادمة وأنه واجب علينا حماية الوطن من الغزاه و المغتصبين ، وان لم نبدأ بالهجوم سيقومون هم بالهجوم اولا ، وفي كل مكان يلتف حوله الجميع ومعه ليلث ، و يطلب منهم احمس الانضمام الي جيش شمال سيناء في اسرع وقت ممكن .

***

داخل قصره الملكي

يجلس احمس وليلث و الوزير امتوي و القائد امتوحوتب الثالث و الحكيم امحوتيب ، يحاول احمس ترتيب الأمور ، ويطلب من الوزير امتوي : " عليك بتخزين الطعام لوقت الحرب ".

*!وحديثه مع القائد امتوحوتب الثالث : " وما اخبار جيشنا في شمال سيناء ؟

". تابع امتوحوتب الثالث قائلا : " بالفعل توافد الكثير من المتطوعين المصرين و نقوم بتدريبهم جيدا وهم علي اهبه الاستعداد

. وزوجته الملكة نفرت تشارك برأيها دون الغيرة من ليلث

انصرف الجميع وظلت ليلث و االحمس يتحدثان ، فطلب الحكيم امحوتيب من احمس التحدث علي انصراف ، تعجب الحكيم " !امحوتيب من تصرفات احمس قائلا : " اني مندهش ، لماذا تتضع بجانبك فتاه مجهولة النسب و قبيحة الشكل ؟

" !قاطعه احمس ضاحكا في سخريه: " قبيحة ! من القبيحة ليلث ؟

. نظر إليه الحكيم امحوتيب نظره ذات معني تملاها الجدية ، فتوقف احمس عن الضحك ونظر له عن كثب وشرد قليلا

". صاح احمس وقال :" يا حراس

تقدم نحو أحدهما وانحني ، فأمسك به احمس من عنقه وقال في حزم : " هل رايت جيدا تلك المراه التي تجلس معي في * !الخارج ؟

"!هز رأسه بالموافقة ، فاردف احمس قائلا : " هل هي قبيحة الشكل ودميمة ؟

هز رأسه بالموافقة ، فتركه احمس يسقط أرضا و ركد نحو شرفته وفتح باب غرفه فلم يجد زوجته ، فركد نحو غرفة الاطفال " !فوجت زوجته نفرت مع الاطفال ، وعلي وجهها علامه استفهام ، احمس يلهث ويحاول التقاط أنفاسه ، فقالت : " ما بك ؟

" !فاردف قائلاً: " ما ريم في ليلث ؟

فتعجبت وقامت ووقفت أمامه وقالت : " بماذا تقصد ؟! انا لم أري منها اي فائده انت تقول انها محاربه بارعه وانقذت حياتك ". ولكنها يا زوجي قبيحة الشكل ، أخشي أن يراها الأطفال و يفجعون

نزلت كلمتها علي احمس كالصاعقة ، تركها وركد أسفل الدرج وصولا إلي الحكيم امحوتيب الذي رآه ساكن لا يتحرك صرخ ". في الحراس فلا حراك ، تقدمت ليلث نحوه وهي تقول: " هدا من روعك لن يسمعك أحد ولن يراني غيرك

:!أمسك بها احمس و هز كتفيها وهو يصرخ ويقول : " من انتي ؟

". تحولت ليلث الي قمر فقجع ثم تحولت إلي ليلث وقصت عليه ما كانت تخفيه ، وبعد أن هدا سألها : " لماذا

فاردفت قائله : " في البداية كنت اريد التخلص منك ولكن ! حدث مالم يكن في الحسبان ، وقعت في حبك والدليل اني اعترف ". لك ولا احد غيرك يسمعني

". ابتعد عنها قليلا فتقدمت نحوه في سرعه البرق وقالت : " لاتخف لو اردت قتلك لقد كان .. وداعا احمس

". انصرفت عنه وعادت الأمور الي طبيعتها و قال الحكيم امحوتيب : " لم تجيب علي سؤالي بعد مني نبدأ بالهجوم

.. نظر إليه احمس في تعجب

***

كانت البلاد تئن تحت وطأة احتلال الهكسوس، الذين جلبوا معهم الفوضى والدمار. في كل زاوية من أرض مصر، كان الكهنة يهمسون بأسرارهم، متآمرين مع بيور، الكاهن الخائن الذي باع روحه للشيطان، وعقد تحالفات مظلمة مع قوى الشر. في هذا الزمن العصيب، لم يكن لأحمس خيار سوى القتال، متسلحًا بإيمان شعبه وقوة إرادته.

بينما تتصاعد حدة الصراع، تبرز قصص الحب و الأمل . الملكة نفرت، بشجاعتها ووفائها، تقف بجانب أحمس، مساندةً له في كل خطوة. في المقابل، يظهر بيور، الحليف الخائن، يسعى بكل قوته لتدمير أحمس وتحقيق مصالحه الشخصية.

***

في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ مصر، تتشابك الأرواح وتتقاطع المصائر. تتردد أصداء المعارك في وادي الملوك، وترتفع صيحات الجنود في مواجهة الأعداء. في هذا المشهد الدرامي، يقف أحمس كرمز للصمود والتحدي، مصممًا على إعادة مصر إلى مجدها القديم وطرد الغزاة إلى الأبد.

هذه ليست مجرد قصة حرب، بل هي قصة أمة تناضل من أجل حريتها، وقصة ملك يتحدى القدر ليكتب فصلاً جديدًا في تاريخ مصر العريق.

***

*** *** الاستعداد للحرب

داخل القصر الملكي ، علي كرسي العرش حيث يقف في الاسفل ملك مصر و زوجته نفرت و وزيرة امتوي المتحفظ دائما و قائد الجيش العام القائد امحوتيب الثالث و حكيم احمس الحكيم امحوتيب يتبادلان الاحاديث الجانبية فيما بينهم ،و الحرس يحيط بالمكان فاليوم يوم هام في تاريخ المملكة .

دخل البهو الرئيسي الكاهن الأكبر الجديد و معه كاتب الاسرار يمسك بمجموعة من ورق البردي ويستعد لتدون ما يحدث و يحمل الأختام الملكية بحبل متدلي من عنقه .

قبلت نفرت احمس و رحلت لتفقد الأبناء ، ووقف احمس اعلي الدرج أسفل كرسي العرش ، و يقف أمامه الجميع ، نظر مليا في عيون الحضور ثم أخذ نفسا عميقا واردف قائلا : " نحن في منتصف الطريق ، ونحتاج الي المساعدة ، ربما كانت دفعة صغيرة تضعنا في المقدمة. "

تقدم الحكيم امحوتيب قائلا مع ابتسامة وهو يداعب لحيته البيضاء : " لا يعيب المرءه في شخصية في طلب المساعدة ، ولكن يعيبنا جميعا أن نشاهد طيبة وهي تسقط من جديد في يد الهكسوس ، وان حدث سوف نعدم جميعا وهذا شيء مفروغ منه ! ".

أردف القائد امتوحوتب الثالث قائلا : " التحالفات السياسية والاقتصادية و العسكرية ، تعزز دورنا في المنطقة ، و ترثخ حكم البلاد في نفوس الاعداء ، ولكن ! لايوجد شيء بالمجان ".

قاطعه الحكيم امحوتيب قائلا وهو مبتسماً : " بالطبع فإذا قطفت ورده يجرحك شوكها ".

اكمل القائد امتوحوتب الثالث في حزم : " علينا بتقديم تنازلات للحصول على الاستقلال ".

نظر الوزير امتوي و الكاهن الأكبر الي بعضهم البعض ، واردف احمس قائلاً : " أن حضاره الحيثيين و حضاره بلاد الرافدين هما الأقرب لنا في كل شئ . "

قاطعه الكاهن الأكبر قائلا في فزع : " من الحيثيين ! عزرا يا مولاي فهم لا يؤمنون بالالهتنا و يسعون دائما لاحتلالنا ".

وأكمل الوزير امتوي وقال وهو يعقد حاجبيه: " مولاي مولاي ، بلاد الرافدين ، يرون أنهم الاعلي والافضل ويرون أنهم اقدم حضاره علي وجه الارض ، فكيف لهم بمساعدتنا؟".

اكمل الكاهن الأكبر قائلا : " نعم نعم ، فأنا أخشي غدرهم واخشي علي المعابد من تدنيسها من قبل اي معتدي ".

ظل احمس صامت واضعاً يديه في خصره وقدماه متباعدتنا ، حاول الحكيم امحوتيب تلطيف الأجواء و أردف قائلا : " انتهيت ؟! وانت انهيت حديثك ؟ !"

هز امتوي و الكاهن الأكبر رأسهم بالموافقة ، اغمض احمس عيناه و فتحها ونظر إليهم وأكمل حديثه قائلا : " في الشهور الماضية ، كانت البعثات السرية بيننا وبينهم في مفاوضات مستمرة و الرسائل المشفرة لا حصر لها ، وكانت الجواسيس يتنقلون بين مصر وهذه الحضارات حاملي رسائل مشفرة ومعلومات استخباراتية حيوية ،تعمل علي اكمل وجه لجمع

المعلومات ، و النتائج اثبتت بأن الهكسوس يتلقون دعما خارجيا من أماكن عدة و اعداد جنودهم في تزايد ، و يستأجرون مرتزقة حرب من قل بقاع الأرض وهناك من يدعمهم .. خلاصة القول نحن بحاجة ماسة إلى تحالفات لاسترداد أرضنا المغتصبة ".

عم الصمت المكان و أشار إليهم احمس للدخول داخل قاعة الاجتماعات ، فتحرك الجميع في صمت ينتظرون و يرون ماذا سيحدث .

***

داخل غرفة الاجتماعات الرئيسية ، حيث تقظز الغرفة بالمصريين و مبعوث كل دولة و اتباعة وحاشية ، يعم الصمت المكان بعد الهمسات الجانبية ، يقف الجميع احتراما واجلالا لملك مصر ، يجلس احمس ويشير للجميع فيجلس الجميع ويجلس اتباع احمس خلفه .

أحمس** (جالس على عرشه، يبدو عليه التركيز والتوتر): "لقد استدعيتكم هنا اليوم لتحقيق تحالف يمكن أن يغير مجرى** هذه الحرب. نحن نواجه عدواً مشتركاً، الهكسوس، الذين دمروا معابدنا وقتلوا أطفالنا ونساءنا".

المبعوث الحيثي** (يتكا وهواثقة): "جلالة الملك أحمس، نحن ندرك خطورة الهكسوس، ولكن ما الذي سيحصل عليه** الحيثيون من هذا التحالف؟"

** الا يكفيك استقرار مصر ، فإن سقطت مصر سقط العالم أجمع ." : **القائد امحوتيب

الحكيم إمحتب** (يتدخل بحكمة): "إن انتصارنا يعني استعادة الاستقرار في المنطقة. يمكننا تقديم الذهب والمحاصيل** والتعاون العسكري المستمر. ستحصلون على امتيازات تجارية معنا".

رتب الوزير امتوي علي وجهه في دجر ، و احمر وجه الكاهن الأكبر وشعر بضيق في صدرة ، نظر إليهم الحكيم امحوتيب نظره ذات معني ، حتي يكفوا عما يفعلون .

المبعوث من بلاد الرافدين** (يبدو متحفظاً): "ما نطلبه هو ضمانات بأن هذه التحالفات ستدوم بعد هزيمة الهكسوس. نريد** معاهدات مكتوبة ومصدقة من الكهنة".

رسم الكاهن الأكبر ابتسامه صفراء علي وجهه ، ونظر إليه امتوي وهو يكتم ضحته حتي أن احمر وجهه .

فقال امحوتيب القائد : " من يضمن بقاء الشمس ساطعة ، نقضي علي الهكسوس اولا ثم ننظر تلك الأمور فيما بيننا ".

أحمس** (بحزم): "ستحصلون على ما تطلبون. إن هذه المعركة ليست مجرد معركة عسكرية، إنها معركة من أجل بقاء** حضاراتنا وحرياتنا. الهكسوس عدو مشترك ويجب أن نقف معًا ضده".

يقوم كاتب الاسرار بكتابة كل المطالب المشترك للتصديق عليها وختمها بعد الاتفاق عليها من جميع الأطراف .

المبعوث الحيثي** (بعد تبادل نظرات مع المبعوث الرافديني): "نحن موافقون. سنرسل قواتنا لدعمكم**".

المبعوث من بلاد الرافدين** (بهزة رأس): "وكذلك نحن. لكن يجب أن نتأكد من تنسيق الجيوش بشكل جيد لتجنب** الفوضى".

الحكيم إمحتب**: "سأشرف شخصياً على تنظيم الخطط والتنسيق بين الجيوش. يجب أن نكون متحدين كجسد واحد**".

".أحمس** (مبتسمًا لأول مرة): "إذن، فلنبدأ التحضيرات. الهكسوس لن يتوقعوا هذا التحالف. سيكون نصرنا مجيدًا**

في غفلة من الجميع ، أحد جواسيس الهكسوس، أسفل شرفه الاجتماعات يسرق السمع علي المفاوضات و يهرع لإبلاغ قادتهم ****". ، يقول لجندي داخل القصر ، اكتب برسالة مشفرة وارسلها الي بيور بما سوف اخبرك به في اسرع وقت ممكن

***

يوم الحسم العسكري

***

رياح عاتية شمس حارقة ، علي مرمي البصر القلعة الجديدة الهكسوس ، الرطوبة عالية إذا ننظر احمس وجنوده أكثر من هغسوف يموتون عطشا ، داخل خيمة احمس التي تتوسط معسكر المصريين ، جائه خبر سيئ جدا ، لن يشترك أحد معه في

حربة ضد الهكسوس ، انتصر الشيطان في اغواء هؤلاء ، الان عليه اما العودة وانتظار هجوم الهكسوس عليه في طيبة و ينتظر خسارته ، وإما أن ينهال عليهم مثل سيل المطر .

خرج احمس وركب عجلته الحربية بذية العسكري وقال في رجاله : " لن يحارب من اجلنا أحد ، نحن هنا للدفاع عن وطننا ، هناك يهان المصريين وينظرون الخلاص تحت اقدام الهكسوس ، لن أجبر أحد علي خوض معركة معي ولكن ! لو عدت وحدك فعليك بانتظار الهكسوس ، وان حاربت بجانبي فلك السلام و خير البلاد لك .. فما قولكم ".

عم الصمت قليلا ثم صاح الجميع: " الحرب .. الحرب .. الحرب ".

•••

انطلق احمس مع اول بوق وانطلق رجاله خلفه في حماس ولهيب و إصرار علي الانتصار ، القي الهكسوس من فوق القلاع السهام عليهم ، وسقط الكثير من رجال احمس وهم في الطريق الي القلعة الجديدة.

يقف المصريين في الداخل مكبلين اليدين تحت اقدام الهكسوس ، فقال أحدهم : " قادم قادم احمس قادم " . وظل يرددها الجميع ، فقال أحدهما : " احمس يقاتل من اجل حريتنا ، فعلينا أن نقاتل من أجل ابنائنا وفتح ابواب القلعة لجيش احمس ".

هب المصريين داخل أسوار القلعة واشتبكوا مع الهكسوس ، وقام مجموعة من المصريين بفتح أبواب القلعة فدخل احمس وبعده فرسانها و المشاه راكدين .

كان خيان يقف من بعيد هو و بيور في حالة فزع ، تحرك بيور فاردف خيان قائلا : " اين تذهب ؟!"

فقال بيور : " الدعم الدعم ، نحتاج الي دعم ".

اختفي بيور وترك خيان وحده يصرخ داخل خيمته .

خارج أرض المعركة ظل احمس يطلق سهامه علي الهكسوس ، وفرسان احمس تطيح برؤوس الهكسوس ، و الهكسوس في حالة فزع ، حاوط الهكسوس بعض من الجنود المصريين ، فطار احمس في فدائية علي الحائط البشري فوق الهكسوس واسقطهم أرضا ، صاح الجنود المصريين و حاربوا في حماس و إصرار . وطوال فتره المعركة يردد المصريين المستبعدين* " قادم قادم احمس قادم " .

حرب أحمس الأول مع الهكسوس هي واحدة من أكثر الفصول إثارة في تاريخ مصر القديم، وتمثل نهاية الفترة الانتقالية الثانية وبداية الدولة الحديثة.

بدأ في استعادة مصر من الهكسوس، مستكملاً الجهود التي بدأها أسلافه كأبوه سقنن رع وأخوه كامس.

أحمس جمع جيشاً قوياً مدعوماً بتقنيات جديدة مثل العربات الحربية والأسلحة المتقدمة، وبدأ بمهاجمة معاقل الهكسوس في شمال سيناء ..

***

معارك شرسة في شمال سيناء، حيث يتواجه الجيشان وسط رمال الصحراء ورياحها العاتية. تبرز شجاعة وجسارة أحمس وجنوده، واستخدامهم الذكي للعجلات الحربية، وإصرارهم على استعادة وطنهم من أيدي الغزاة. كما يمكنك تسليط الضوء على التكتيكات العسكرية المستخدمة من كلا الجانبين، والتوتر الذي كان يخيم على ساحة المعركة.

دارت معارك ضارية في التضاريس الصحراوية لشمال سيناء. استخدم أحمس تكتيكات التفوق العددي والمفاجأة، حيث كانت قواته معتادة على التضاريس المصرية واستفادت من التدريب المكثف.

اللحظة التي يدخل فيها أحمس وأجناده شمال سيناء ، رافعين راية النصر، وعقدهم العزم على بناء مصر جديدة وقوية. هذا الانتصار العظيم لم يكن مجرد نهاية حقبة بل بداية لعصر ذهبي جديد في التاريخ المصري.

***

بعد تحقيق انتصارات ، طارد أحمس فلول الهكسوس . هذه المنطقة كانت مهمة استراتيجياً لأنها تشكل معبراً بين مصر (وكنعان (فلسطين الحالية.

الهكسوس هُزموا بشكل كامل، وتم طردهم من مصر. أحمس استمر بملاحقتهم حتى حدود فلسطين، مما أدى إلى نهاية وجودهم كقوة مؤثرة.

بانتصاره، أسس أحمس الدولة الحديثة في مصر، معززاً مركزية السلطة وبداية فترة من الازدهار العسكري والاقتصادي.

***

يقف بيور وليلث أمام عزازيل منكسين الرؤس ، عيني عزازيل تدمع باللون الاحمر ، قال بيور : " انتصر بني ادم علينا مره اخري ".

". نظر عزازيل الي السماء ثم نظر إلي ليلث و بيور وقال : " من لا يتعلم من أخطائه

" . اختفي عزازيل من أمامهم وأصبح خلفهم واردف قائلا : " لن اتركهم فأنا لهم بالمرصاد ودائما تأتيهم المساعدة من السماء

****

تمت